

عدة الداعي

[237] حمل رقيق وضعية في ارض موسى بن عمران وضعا رقيقا قال: فلما بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما أرى؟ قال تعالى: ان عبدى هذا يصبر (1) على بلائى ويرضى (2) بقضائى ويشكر على نعمائى (3) الخامس عشر روى الحسن بن ابى الحسن الديلمى في كتابه عن وهب بن منية (منبه) قال: اوحى الله تعالى الى داود يا داود من أحب حبيبا صدق قوله، ومن رضى بحبيب رضى بفعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق الى حبيب جدف السير إليه، يا داود ذكرى للذاكرين، وجنتي للمطيعين، وحبى، للمشتاقين، وانا خاصة للمحبين.

(1) _____ عن ابى يعفور عن ابى عبد الله (ع) قال: الصبر رأس الايمان. قال: في (مرآت): الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكاية والاعضاء عن الحركات الغير المعتادة، وان الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة، وعلى ترك المعصية وعلى سوء اخلاق الخلق قوله: رأس الايمان هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه: ان الانسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب ومحل للحوادث ومبتلى بتحمل الاذى من بنى نوعه في المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات وكل ذلك ثقل على النفس لا تشتهيها بطبعها فلا بد ان يكون فيه قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة وهى المسماة بالصبر، ومن البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضا يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (مرآت). بعد التلخيص، (2) عن ابى عبد الله (ع) قال: ان أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله تعالى قال في (مرآت) في معنى الحديث: يدل على ان الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وانه قابل للشدة والضعف مثلهما، وذلك لان الرضا مبنى على العلم بانه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم الا الاصلح وانه المدير للعالم وبيده نظامه فكلما كان العلم بتلك الامور أتم كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم، وايشا الرضا من ثمرات المحبة والمحبة تابعة للمعرفة فإذا كملت المحبة كلما أتاه من محبوبه التذبه هذه أعلى مدارج الكمال (مرآت). (3) قد ذكرنا معنى الشكر في ص 225 عند ذكر علاج العجب ذبلا بالتفصيل (*).